

## سبب نشأة الصوتيات العربية

أ/ عادل زواقري

جامعة الحاج لخضر - باتنة

**الملخص:** هذا البحث محاولة لتبيين سبب نشأة الصوتيات العربية، من خلال ما ذكر في الكتب التراثية المشهورة، وكتب المحدثين رغم تضارب الآراء، فمعلوم أن درس الصوتي العربي ارتبط قبل كل شيء بالقرآن الكريم، وهذا الارتباط دليل على أنه السبب المباشر، ولكن هناك أسباب أخرى وجب معرفتها، والصوتيات لم تعد علما تحتكره أمة دون غيرها، بل صار من العلوم التي يستحيل الاستغناء عنها كونه مرتبطا بلسان كل أمة.

ففي هذا البحث سيتأكد القارئ ما للتراث اللغوي العربي من أهمية، ففيه يجد معارف واسعة وعلوما دقيقة فيها معلومات حاسمة، وربما ظن القارئ أن فهم اللسانيات والصوتيات يكون بالدراسات الحديثة فقط، ولكن الحقيقة غير ذلك والبحث الذي بين أيدينا سيؤكد ذلك.

**الصوتيات العربية ومصطلحاتها:** تعتبر الصوتيات العربية بحثا عاما بالمصطلحات والمفاهيم القيمة التي أفادت منها الصوتيات الحديثة كما أفادت من الصوتيات الهندية واليونانية، ورغم أن الصوتيات العربية تنكّر لها كثير من علماء الغرب في بداية الأمر إلا أن الزمن وبحوث بعض المستشرقين والدارسين العلميين المنصفين وكذا دراسة بعض الباحثين العرب الأكفاء الذين أثبتوا مكانة التراث اللساني والصوتي العربي قد غير كثيرا من الأفكار التي كانت سائدة لمدة طويلة فصار الدرس اللساني والصوتي العربيين حلقة يجب الاعتراف بها والاعتراف منها، فما توصل إليه الخليل في مجال تأليف المعاجم وتحديد مخارج الحروف

وصفاتها وهيئاتها لا يمكن جرده أبداً، وما أبدعه سيبويه العبقري في علم العربية<sup>(1)</sup> من خلال كتابه الضخم "الكتاب" الذي ضمنه آراء كثيرة لشيخه الخليل يعتبر بحق مرجعاً لمن جاء بعده.

**نشأة الدرس الصوتي عند العرب:** ارتبط الدرس الصوتي العربي بالقرآن الكريم، فهو كتاب مقدس يحتاج إلى السنة مهذبة مدربة على نطق اللغة العربية نطقاً سليماً، فعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً يلحن في كلامه فقال: "أرشدوا أخاكم"<sup>(2)</sup>.

إننا لا نعرف كتاباً شاملاً لجوانب الدراسة والبحث في علم العربية إلا كتاب سيبويه ونستثني من ذلك معجم العين للخليل ولكن سيبويه ليس هو السبّاق إلى دراسة اللغة العربية في مستوياتها المعروفة فمؤلفه: ((يمثل حصيلة أعمال الدارسين الأوائل من القراء والفقهاء واللغويين، ولذلك لا نستغرب كثافة المادة الصوتية عند سيبويه ونضج الدراسة الصوتية، وفيها مادة ومفاهيم ومصطلحات))<sup>(3)</sup>، عندما نقرأ في الكتب أن نشأة الدراسات اللغوية العربية كانت بسبب انتشار وشيوع ظاهرة اللحن بعد توسع رقعة الأمة الإسلامية<sup>(4)</sup>، فإن كثيراً منا ربما فهم من اللحن الوقوع في تلك الأخطاء المتصلة بأواخر الكلمات، وربما كانت ((الأخطاء اللغوية التي شاعت على السنة الموالي وأصابته عدواها السنة بعض العرب لم تكن مقصورة على هذا النوع من أنواع الأخطاء))<sup>(5)</sup>، فأكبر الظن أن هذا الذي سموه لحناً كان يصدق على أخطاء صوتية كالذي يشير إليه مغزى تسمية اللغة العربية الفصحى لغة الضاد، لكن معظم الدارسين يقولون بأن اللحن كان نحوياً<sup>(6)</sup>، وقد أقر المستشرق الألماني: برجستراسر أن الهنود والعرب سبقوا الغرب في الدراسات الصوتية، يقول هذا المستشرق ((وأول من وضع أصول هذا العلم من العرب الخليل بن أحمد المتوفى سنة 177هـ، أو سنة 180هـ، وقد كان علم الأصوات في

بدايته جزءاً من أجزاء النحو، ثم استعاره أهل الأداء والمقرئون وزادوا فيه تفصيلات كثيرة مأخوذة من القرآن الكريم<sup>(7)</sup>.

فبداية الدرس الصوتي مرتبطة بالقرآن الكريم ارتباطاً مباشراً، وتتسبب أول محاولة في الدراسات الصوتية إلى أبي الأسود الدؤلي (ت69هـ) الذي وضع رموزاً تقى من الوقوع في أخطاء نطقية أثناء قراءة القرآن الكريم، فيروى أنه سمع قارئاً يقرأ "أن الله بريء من المشركين ورسوله" بكسر لام: رسوله، فاستدعى كاتباً وقال له: ((إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فانقط نقطة فوقه على أعلاه وإن ضمنت فمي فانقط نقطة بين يدي الحرف، وإن كسرت فاجعل نقطة من تحت الحرف وإن مكنتُ الكلمة بالتتوين فاجعل إمارة ذلك نقطتين))<sup>(8)</sup>، فهذا العمل قد يبدو بسيطاً إذا نظرنا إليه من منظور زماننا لكنه عظيم إذا انطلقنا من ذلك الزمن حيث كانت الحياة بسيطة، فليس من السهل أن ينتبه شخص إلى فكرة لضبط النطق الصحيح للكلم آنذاك، وعند تأمل كلام أبي الأسود الدؤلي نفهم أنه لم يركز على أواخر الكلم في وضع نقاط الإعراب، فكلامه عام "إذا رأيتني قد فتحت فمي بحرف فانقط نقطة على أعلاه..." فأبو الأسود الدؤلي ركز على حركة الشفتين وهو جانب فيزيولوجي عضوي تعتمد الصوتيات الحديثة، لأنه وصف مباشر قائم على الملاحظة والمشاهدة، وتلك النقاط التي وضعها إنما من أجل الحفاظ على النطق السليم للقرآن الكريم<sup>(9)</sup>.

انطلاقاً من هذه القصة المنسوبة إلى أبي الأسود الدؤلي فإن ما يمكن قوله هو أن بداية الدراسة الصوتية العربية كانت وصفية، ومعنى هذا أن الدراسات الصوتية العربية من المباحث التي نجح فيها العرب نجاحاً كبيراً، خاصة من حيث المنهج المعتمد في دراستهم للأصوات، فهم اعتمدوا على الملاحظة الذاتية للظواهر الصوتية<sup>(10)</sup>، فكانوا يتنوقون الحروف تنوقاً ويحاولون تحديد مخارجها بدقة كبيرة وهذا ما كان يقوم به الخليل بن أحمد الفراهيدي بالضبط فهو ((حين أراد تحديد

الأصوات العربية لم يرقه التأليف التقليدي المتمثل في الألفباء العادية: أ،ب... ولكنه رأى أن يبتكر نظاما جديدا مبنيًا على فيسيولوجية النطق وإمكانية جهاز النطق عند الإنسان<sup>(11)</sup>، فاهتدى إلى طريقة جديدة نال على إثرها فضل السبق وهي ترتيب حروف اللغة العربية بحسب مخارجها اعتمادا على تذوقها ونطقها وتقدير مواضعها، ولكن الخليل درس أصوات اللغة العربية وهو بصدد نية تأليف مصنف يجمع كلام العرب كله، وقد ذكر ذلك في مقدمة معجمه "العين" فهو أراد أن يبتدئ معجمه بالألف باء. لكنه تعذر عليه ((فهو لم يمكنه أن يبتدئ التأليف من أول: ا، ب، ت، ث.. وهو الألف لأن الألف حرف معتل فلما فاتته الحرف الأول كره أن يبتدئ بالثاني - وهو الباء - إلا بحجة واستقصاء النظر، فدبر ونظر إلى الحروف كلها وذاقها، فوجد مخرج الكلام كله من الحلق، فصير أولها بالابتداء أدخل في حرف منها في الحلق<sup>(12)</sup>، وللوصل إلى تحديد المخارج تحديدا دقيقا اعتمد تقنية فيسيولوجية عقلية يقول: ((وإنما كان ذواقه إيّاها أنه كان يفتح فاه بالألف ثم يظهر الحرف نحو: اب، ات، اث، اح، اع، اغ، فوجد العين أدخل الحروف في الحلق فجعلها أول الكتاب ثم ما قرب منها الأرفع فالأرفع حتى أتى على آخرها وهو الميم<sup>(13)</sup>)).

وبهذه الطريقة العلمية القائمة على تذوق الحروف وصل الخليل إلى تحديد المخارج وترتيب الحروف ترتيبا جديدا يبدأ بحرف العين، وعليه سمى معجمه بالعين<sup>(14)</sup>، ((ثم جاء بعد الخليل بن أحمد الفراهيدي سيويوه والفراء المبرد والزجاجي والزمخشري وابن دريد وعلماء التجويد والقراءات القرآنية<sup>(15)</sup> كابن الجزري وعلماء إعجاز القرآن وعلماء البلاغة كالرمانى وابن سنان الخفاجي وأبي بكر الباقلاني وعلماء النقد كالجاحظ فاسهموا في دراسة الصوت اللغوي فوافقوا الخليل أو عارضوه معارضة جزئية هنا.. وأخرى هناك، ثم جاء فارس علم الأصوات عنيت ابن جني المتوفى سنة 392 هجرية، والشيخ الرئيس ابن سينا

المتوفى سنة 428هـ هجرية، والذي سدَّ ثغرة كبيرة في الدرس الصوتي عند العرب وقدم وصفا دقيقا لأسباب حدوث الحروف ولمخارجها))<sup>(16)</sup>.

**أسباب الاهتمام بالدرس الصوتي:** تحدثتُ سابقا- انطلاقا مما وصل إلينا من أخبار - عن المحاولات الأولى للدراسات الصوتية، والتي ارتبطت بالنص القرآني ولا شك أن هذا أول سبب دفع العرب إلى دراسة لغتهم والبحث عن أسرارها وخصائصها الداخلية، كما فعل الهنود مع لغتهم، وسأحاول البحث أكثر عن أهم الأسباب التي دفعت العرب إلى البحث في أصوات لغتهم.

**أولا: اللحن في القرآن الكريم:** القرآن كلام الله الذي أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم، وقد أدرك العرب والمسلمون قدسية هذا الكتاب، ولذلك فقد صانوه من كل ما يمس به من تحريف في الكلم والنطق، ولمَّا دخل الأعاجم الإسلام وهم لا يعرفون لغة القرآن بدأ اللحن يدب على الألسنة حتى وصل الأمر إلى اللحن في القرآن خاصة في أواخر الكلم ونطق الحروف وتحقيق المخارج، وقد وصلتنا روايات كثيرة تبين بدء شيوع اللحن وانتشاره زمن الخلافة الإسلامية، وسأعرض بعضا منها بغض النظر عن كون اللحن إعرابيا أو صوتيا.

ذكر السيوطي في كتابه: "سبب وضع علم العربية" أنه ((قَدِمَ أعرابي في زمن عمر بن الخطاب فقال: من يقرئني مما أنزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم فأقرأه رجل سورة براءة، فقال: (إن الله بريء من المشركين ورسوله)"براءة، 11" فقال الأعرابي: أو قد برئ الله من رسوله؟ إن يكن الله قد برئ من رسوله فأنا أبرأ منه، فبلغ عمرَ مقالهُ الأعرابي، فدعاه، فقال يا أعرابي: أتبرأ من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال: يا أمير المؤمنين: إني قَدِمْتُ المدينة ولا علم لي بالقرآن فسألت من يقرئني؟ فأقرأني هذا سورة براءة، فقال: (إن الله بريء من المشركين ورسوله) فقلت: أو قد برئ الله من رسوله؟ إن يكن الله قد برئ من رسوله فأنا أبرأ

منه، فقال عمر: ليس هكذا يا أعرابي، قال: فكيف يا أمير المؤمنين؟ فقال: (إن الله بريء من المشركين ورسوله)، فقال الأعرابي: وأنا والله أبرأ مما برئ الله ورسوله منه، فأمر عمر بن الخطاب ألا يقرأ القرآن إلا عالم باللغة وأمر أبا الأسود الدؤلي فوضع النحو<sup>(17)</sup>، وفي قصة أخرى وحادثة مختلفة ((أن أبا الأسود الدؤلي رضي الله عنه سمع: (إن الله بريء من المشركين ورسوله) بالجر فقال: لا تظمنن نفسي إلا أن أضع شيئاً أصلح به لحن هذا أو كلام هذا ..))<sup>(18)</sup>، وذكر القفطي أن أبا الأسود الدؤلي رحمه الله تعالى قال: ((دخلت على أمير المؤمنين فقال: سمعت ببلدكم لحناً فأردت أن أضع كتاباً في أصول العربية، فقلت: إن فعلت هذا أبقيت فينا هذه اللغة العربية، ثم أتيت بعد أيام، فألقى إلي صحيفة فيها: "بسم الله الرحمن الرحيم، الكلام كله اسم وفعل وحرف، فالاسم ما أنبأ عن المسمى والفعل ما أنبأ عن حركة المسمى، والحرف ما أنبأ عن معنى ليس باسم ولا فعل"، ثم قال: تتبعه وزد فيه ما وقع لك، واعلم أن الأشياء ثلاثة: ظاهر ومضمر وشيء ليس بظاهر ولا مضمر، وإنما يتفاضل العلماء في معرفة ما ليس بمضمر ولا ظاهر ..))<sup>(19)</sup>، ويروى أيضاً: ((أن أبا الأسود الدؤلي رضي الله عنه دخل إلى ابنته بالبصرة فقالت له: يا أبت: ما أشد الحر؟ (رفعت أشد)، فظنها تسأله وتستفهم منه: أي زمان الحر أشد؟ فقال لها: أشهر ناجر (يريد شهر صفر) الجاهلية كانت تسمى شهور السنة بهذه الأسماء، فقالت يا أبت: إنما أخبرتك ولم أسألك، فأتى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فقال: يا أمير المؤمنين ذهبت لغة العرب لما خالطت العجم وأوشك إن تطاول عليها زمان أن تضمحل...))<sup>(20)</sup> ويسرد السيوطي باقي القصة التي تبين ضرورة وضع علم يصون الألسنة ويحفظ لغة العرب، ونلاحظ أن معظم الروايات تنسب وضع علم العربية إلى أبي الأسود الدؤلي، وربما عثرنا على روايات تنسب المحاولات الأولى لمحاربة اللحن إلى نصر بن عاصم وعبد الرحمن بن هرمز<sup>(21)</sup>.

وعند تأمل هذه الروايات ربما لم نقنع مباشرة بوجود جانب صوتي في هذه المحاولات، ولكن عند التأمل في الرواية التي ذكرتها عند الحديث عن نشأة الدرس الصوتي لدى العرب ندرك أن الدرس الصوتي نشأ مع هذه المحاولات الأولى لدراسة اللغة العربية من أجل حفظها من اللحن، فوضع نقاط الإعجام من طرف أبي الأسود الدؤلي يعتبر عملاً صوتياً، لأن تلك العملية الشكلية تركز على حركة الشفتين التي هي من حركة الحروف المنطوقة، ففتح الشفتين معناه وجود فتحة فوق الحرف (إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف انقط نقطة فوقه على أعلاه) واستدارة الشفتين معناه وجود ضمة فوق الحرف (وإن ضمنت فمي فانقط نقطة بين يدي الحرف..). فهذه الحركات هي جانب صوتي في اللغة العربية، وهي من خصائص الحروف. فكل حرف له حركة معينة وقد تطور شكل الحروف وحركاتها فيما بعد حتى صارت على الشكل الذي هو عليه الآن.

وحركة الفم التي ذكرها أبو الأسود الدؤلي اعتمدها الخليل في تحديده لمخارج الحروف، يقول: ((تتكلف في إخراج الضمة إلى تحريك الشفتين مع إخراج الصوت، وفي الفتحة إلى تحريك وسط الفم مع إخراج الصوت))<sup>(22)</sup> ونفهم من هذا الكلام أن الجهود الصوتية تكمل بعضها البعض، فمعلوم أن الخليل هو أول من حدد مخارج الحروف وصفاتها، وقد أدرك أيضاً أن الأصوات لها علاقة بالحركات، وهذه الحركات إنما هي حركات أعضاء النطق، فلا يمكن تحقيق الضمة دون تحريك الشفتين تحريكاً مستديراً، ويقول السهيلي أيضاً في هذا الإطار: ((قولهم حرف متحرك وتحركت الواو، ونحو ذلك تساهل منهم، فإن الحركة عبارة عن انتقال الجسم من حيز إلى حيز، والحرف جزء من الصوت.. وإنما المتحرك في الحقيقة هو العضو من الشفتين أو اللسان أو الحنك الذي يخرج منه الحرف فالضمة عبارة عن تحريك الشفتين بالضم عند النطق والفتحة عبارة عن فتح الشفتين))<sup>(23)</sup>، فهذه الجهود الصوتية والنتائج العلمية التي توصل إليها علماءنا

كانت كلها عبارة عن بحوث وتحقيقات للوصول إلى علم يسان به اللسان العربي من اللحن الذي انتشر مع دخول الأعاجم، ولم أذكر هنا إلا بعضا مما يدل على تلك الجهود بدءا بإنجازات الدُولي والخليل إلى السهيلي والسيوطي<sup>(24)</sup>.

**ثانيا: أهمية الدرس الصوتي بالنسبة إلى الدراسات اللغوية واللسانية:** عندما تحدثت عن نشأة الدرس الصوتي عند العرب وجدت نفسي مضطرا لأن أتحدث عن نقاط يرد ذكرها في مجال أسباب الاهتمام بالدرس الصوتي، وذلك كحديثي عن وضع نقاط الإعجام واكتشاف الخليل للنظام الصوتي العربي، وهذا ليس تكرارا إنما هو تقاطع، لأن العرب درسوا أصوات اللغة حفاظا على النطق السليم، وفي الوقت نفسه امتزجت هذه الدراسة بنشأة أول معجم عربي، ولذلك فإن الدرس الصوتي له أهمية قصوى بالنسبة إلى الدراسات اللغوية واللسانية، فأبو الأسود الدُولي - كما يروى - لما كان بصدد وضع قواعد اللغة العربية نقاديا للحن الأعاجم والناس حديثي العهد بالإسلام وضع أيضا نقاط الإعجام التي ترافق حروف أية كلمة، ونتخيل أن أبا الأسود الدُولي مثلا يأخذ عبارة مثل: "بسم الله الرحمن الرحيم"، ويقرأها على الكاتب بالطريقة الصحيحة، بحيث تكون "باء" "بسم" مكسورة فيضع نقطة من تحت الحرف وهكذا حتى يأتي على حروف الكلمة والعبارة ... فأبو الأسود الدُولي وضع الفاعل والمفعول به .. ووضع الحركات الإعرابية وإلى جانب ذلك بدأ يؤسس للدرس الصوتي، ثم جاء بعد ذلك الخليل بن أحمد الفراهيدي الذي درس أصوات اللغة العربية دراسة وصفية مباشرة، ومنه فهو عالم صوتي، ولكنه لم يدرس أصوات اللغة لوحدها، إنما ارتبطت دراسته بصناعة المعجم، ولذلك فالخليل هو أول من انتبه إلى أهمية الدراسة الصوتية في تأليف المعاجم<sup>(25)</sup>، وقد صرح بذلك في مقدمة معجمه قائلا: ((بدأنا في مؤلفنا هذا بالعين وهو أقصى الحروف ونضم إليه ما بعده حتى نستوعب كلام العرب الواضح

والغريب))<sup>(26)</sup>، فالخليل من خلال كلامه أراد تأليف معجم يحوي كلام العرب ويطويه طياً، يحيط به إحاطة شاملة، وفي أثناء تفكيره اهتدى إلى طريقة ذكية في ترتيب معجمه وهي الترتيب الصوتي، فالدرس الصوتي إذا ارتبط بالدراسات اللغوية الأخرى.

وصنع علماء المعاجم صنيع الخليل في ترتيب معاجمهم، حيث اعتمدوا ترتيبها بحسب مخارج الحروف، كما فعل أبو علي القالي (ت356هـ) في: البارع في اللغة، والأزهري (ت370هـ) في: تهذيب اللغة، الصاحب بن عباد (ت385هـ) في: المحيط في اللغة، وابن سيده الأندلسي (ت458هـ) في: المحكم والمحيط الأعظم في اللغة، وهذا دليل على أن صناعة المعاجم من أسباب الاهتمام بدراسة أصوات اللغة العربية.

ولم يتوقف الأمر عند علماء المعاجم فقط، بل علماء النحو والعربية أيضاً درسوا أصوات اللغة لما كانوا بصدد دراسة ظواهر لغوية أخرى، فسيبويه (ت180هـ) في كتابه المشهور تحدث عن مخارج الحروف وصفاتها وترتيبها لما كان بصدد الحديث عن الإدغام، واللافت للانتباه أنه بدأ الحديث مباشرة عنها قائلاً: ((هذا باب عدد الحروف العربية ومخارجها ومهموسها ومجهورها وأحوال مجهورها ومهموسها واختلافها...))<sup>(27)</sup> ولم يترك سيبويه مجالاً للتساؤل، فقد عللَ بعد ذلك سبب حديثه عن أصوات اللغة العربية مطولاً، يقول: ((إنما وصفت لك حروف المعجم بهذه الصفات لتعرف ما يحسن فيه الإدغام وما يجوز فيه، وما لا يحسن فيه ذلك ولا يجوز فيه، وما تبدله استقالاتاً كما تدغم وما تخفيه وهو بزنة المتحرك))<sup>(28)</sup>، فالحديث عن الإدغام ربما أدى إلى تبين حقيقة الحروف لأن الإدغام يكون بين حرفين، وكما يحدث الإدغام لا بد من شروط تتعلق بهذين الحرفين.

ومن الذين ساروا على هذا النهج المبرد (285هـ) في كتابه المقتضب والجاحظ (255هـ) في كتابه البيان والتبيين، وابن جني (392هـ)، في الخصائص، وأبو عمر الداني (444هـ) في كتابه: الإدغام الكبير، فقد درسوا أبوابا كثيرة في علم العربية ومعها تطرقوا إلى أصوات اللغة، ذلك: ((أنهم أدركوا منزلة الدراسة الصوتية في العلوم اللغوية<sup>(29)</sup> وارتباطها الوثيق بما عالجوا من قضايا نحوية وصرفية ودلالية وبلاغية، وهذا يذكرنا بما نعرفه في اللسانيات الحديثة من صلة درس الجانب الصوتي في اللغة بدرس الجوانب الأخرى))<sup>(30)</sup> فالجاحظ مثلا في كتابه البيان والتبيين تحدث عن الأصوات وبعض خصائصها وعن الظواهر النطقية في سياق حديثه عن مرض اللثغة، فبدأ حديثه بقصة طريفة لواصل بن عطاء، ذلك أنه كان ألثغ لا يقدر على نطق حرف الراء فصار يتجنب جميع الكلمات التي فيها الراء حتى يقارع البلغاء والفصحاء، يقول الجاحظ: ((ومن أجل الحاجة إلى حسن البيان وإعطاء الحروف حقوقها من الفصاحة رام أبو حذيفة إسقاط الراء من كلامه وإخراجها من حروف منطقته))<sup>(31)</sup> وتحدث بعد ذلك عن مرض اللثغة الذي يعرقل عملية النطق وتحقيق الفصاحة، والحروف التي تدخلها اللثغة وهي: القاف والسين واللام والراء، فالجاحظ من علماء البلاغة والبيان المشهورين، ونجده قد اهتم بالدرس الصوتي من الناحية التي تهمة، ولذلك فالدرس الصوتي لم ينشأ هكذا منفردا، إنما ارتبط بالدراسات البلاغية أيضا.

**ثالثا: الاختلافات الصوتية واللهجية بين لغات العرب لدى القراء:** نزل القرآن الكريم على الرسول صلى الله عليه وسلم على مكث في ثلاث وعشرين سنة واختلفت مقامات ومناسبات نزوله، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يقرأه على الصحابة الكبار الكرام مباشرة فور نزوله، ليعملوا به ويبلغوه فيما بينهم ابتداء وعلى الناس جميعا فيما بعد، وقد اشتهر نخبة من الصحابة الحفظة للقرآن كعثمان

بن عفان، وعلي بن أبي طالب وزيد بن حارثة وأبي بن كعب، وعبد الله بن مسعود وأنس بن مالك، والثابت المشهور أن القرآن أنزل بسبعة أحرف لقوله صلى الله عليه وسلم: ((إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فافقرأوا ما تيسر منه))<sup>(32)</sup> وقد اختلف العلماء في تفسير حقيقة هذه الأحرف السبعة، وهذا الاختلاف يدل على أن القرآن توجد فيه تأدييات عدة في مواضع معينة، وهذه التأدييات توجد في كتب القراءات التي ألفها العلماء الثقة.

إن أول ما يجب الوقوف عنده - وأنا بصدد الحديث عن الاختلافات الصوتية اللهجية بين القراء ودورها في نشأة الدراسات الصوتية العربية - هو حقيقة الحرف الوارد في الحديث والذي صار عنوانا لبعض الكتب، ككتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد، فقد ذكر أبو عمرو الداني أن الحرف يدل على معنيين: ((أحدهما أن يعني أن القرآن أنزل على سبعة من اللغات.. والحرف قد يراد به الوجه، والوجه الثاني من معناها أن يكون سمي القراءات أحرفا على طريق السعة كعادة العرب في تسميتهم الشيء باسم ما هو منه..))<sup>(33)</sup>، فالحرف إذاً يؤول عند البعض بأنه اللغة، واللغة عند القدامى يقصدون بها الوجه والتأدية، وربما قصد به الكثرة والتنوع ومنه ((فالذين قالوا إن لهذا العدد مفهوما محددا واختلفوا في هذا المفهوم فمنهم من جعلها سبع قراءات، ومن عزاها إلى سبعة وجوه من الاختلاف ومن ارتضى كونها سبع لغات لسبع من قبائل العرب، ومن جعل المراد منها سبعة أوجه من المعاني المتفقة بالألفاظ المختلفة))<sup>(34)</sup>، وهذا تبانين في فهم حقيقة السبعة أحرف وهذا التبانين كان من زمن الرسول صلى الله عليه وسلم، فهو ((تخفيفا على القبائل العربية ومراعاة للهجاتها كان.. يتلو كلماته بلهجات مختلفة تيسيرا على أهل تلك القبائل في تلاوته، وكان يحدث أن يتلو بعض الصحابة آيات بلهجة سمعها من الرسول شفاهها، في حين قد سمع نفس الآيات - وربما كانت سورة - بعض الصحابة بلهجة أخرى تغاير اللهجة الأولى))<sup>(35)</sup>، ولذلك لا نعجب من هذا التنوع

في القراءات القرآنية، وتعدد أوجه التأدية، فالعرب كانوا كلهم يتكلمون باللسان العربي، ولكن هذا اللسان كانت له أوجه عدة ولغات متنوعة، وقد رعاها الرسول صلى الله عليه وسلم.

ويميل كثير من العلماء قديما وحديثا إلى أن المقصود من الأحرف السبعة هو التوسعة، فهذه الأحرف ((وسع بها على الأمة، فبأي وجه قرأ القارئ منها أصاب فاللفظ القرآني الواحد مهما تعدد أدائه وتنوعت قراءاته لا يخرج التباين فيه عن سبعة أحرف))<sup>(36)</sup>، ومن الذين اعتبروا هذه الأحرف المتعددة إنما أريد بها التعدد والتوسعة: مصطفى صادق الرافعي<sup>(37)</sup>.

ونقل السيوطي عن ابن قتيبة معاني للأحرف السبعة سأذكر منها ما له علاقة بالجانب الصوتي، لأن هذا العرض الذي بدأته كلُّه من أجل تبين سبب نشوء درس الصوتي عند العرب، فمما ذكره ابن قتيبة عن معنى سبعة أحرف: أن يكون الاختلاف في حروف الكلمة دون إعرابها بما يغير معناها ويزيل صورتها، (ننشرها)<sup>(38)</sup> و(ننشرها).

أن يكون الاختلاف في الكلمة بما يغير صورتها في الكتاب ولا يغير معناها (صيحة واحدة)<sup>(39)</sup> و(زقية واحدة).

أن يكون الاختلاف في الكلمة بما يغير صورتها ومعناها كقوله تعالى: (وطلح منصود)<sup>(40)</sup> و(طلع منصود)<sup>(41)</sup>.

والخلاصة التي يصل إليها القارئ هي ((أن المقصود بالأحرف السبعة ليس الفوارق الناجمة عن استخدام ألفاظ معينة بعينها، وإنما هي تلك الفوارق النطقية التي تميز بين قبيلة وأخرى، كميل إحداها إلى تسهيل الهمز وميل الأخريات إلى تحقيقه وإثباته، وجنوح إحداها إلى الإمالة والأخرى إلى إشباع الضمائر، وغير ذلك من الأمور التي هي من شأن علم الصوتيات))<sup>(42)</sup>، وهذه الفوارق بدأت تظهر في زمن مبكر من الخلافة الراشدة، فلما أحس كبار الصحابة -وعلى رأسهم عمر

بن الخطاب - بأن الحفظة المباشرين والثقة لكتاب الله بدأوا يستشهدون في المعارك وعددهم في تناقص مستمر، قاموا في خلافة أبي بكر بأول خطوة لجمع القرآن الكريم، حيث جمعوا الحفظة ((وكان هؤلاء الحفظة يختلفون في بعض الأداء حسب سماعهم من الرسول صلى الله عليه وسلم، وتفرق المسلمون في الأمصار مع الفتوح فأخذ هذا الخلاف يشتد في الأداء))<sup>(43)</sup>، وهذه الاختلافات اللهجية في التأدية دفعت علماء القراءات فيما بعد إلى القيام بجهود عظيمة لضبط أوجه الأداء وتبيين الجوانب الصوتية في القرآن الكريم ((فقد أخذوا يؤلفون مصنفات مختلفة في قراءة كل إمام نابه أو في قراءات الأئمة المختلفين محاولين بكل ما أوتوا من قوة أن يضبطوا قراءة كل إمام وأن يميزوها.. من حيث الإدغام والإمالة والاختلاس وتحقيق الهمز وتسهيله والإشمام وغير الإشمام))<sup>(44)</sup>. وقد ذكرت سابقا بعض الجهود وكان الكلام مقتصرًا على معنى (سبعة أحرف) التي كتب فيها العلماء كثيرا.

ومن الذين اهتموا بالقراءات وتعرضوا إلى أوجه الأداء التي هي دراسة صوتية، أبو عمرو الداني (ت444هـ) في كتابه: الفتح والإمالة، فقد تحدث مثلا عن الاختلافات الموجودة لدى القراء السبعة، يقول في مطلع كتابه ((فهذا كتاب أذكر فيه- إن شاء الله- مذاهب القراء السبعة -رحمهم الله- في الفتح والإمالة في الاسماء والأفعال وغيرها من ما جاء الاختلاف فيه عنهم من الطرق المعروفة عند العلماء والروايات المشهورة عند أهل الأداء))<sup>(45)</sup>، ويشرح الداني ظاهرتي الفتح والإمالة المشهورتين على السنة الفصحاء من العرب، يقول بأنهما ((لغتان مشهورتان مستعملتان فاشيتان على السنة الفصحاء من العرب الذين نزل القرآن بلغتهم، فالفتح لغة أهل الحجاز، والإمالة لغة عامة أهل نجد من تميم وأسد وقيس والفتح عند علمائنا الأصل والإمالة فرع داخل عليه))<sup>(46)</sup>، ونفهم من هذا القول أن

الاختلافات الموجودة في لغات العرب دفعت العلماء إلى البحث عن حقيقتها وتبيين الفوارق الموجودة بين هذه الظواهر النطقية وأوجه الأداء.

وفي كتابه الإدغام الكبير، تحدث عن آراء القراء الكثيرة والمختلفة حول الإدغام، فذكر مذهب: أبي عمر بن العلاء (ت154هـ) الذي كان لا يدغم الحرفين المتماثلين المتحركين، يقول: ((اعلم -أيذك الله- أن أبا عمرو كان لا يدغم حرفاً من حروف المعجم في مثله إذا كانا في كلمة واحدة، وهما متحركان، وإن كان مما يدغمه فيه إذا انفصلا في كلمتين اكتفاء منه بخفة الكلمة الواحدة لقلة حروفها عن خفة الإدغام واستقلالاً لاجتماع المثلين في الكلمتين لكثرة حروفها، فخففها بالإدغام وذلك نحو قوله عز وجل: ((أتأجونا)) "البقرة/139" و(يهدونا): التغابن/6"..<sup>(47)</sup> فالداني يذكر هنا مذهب قارئ من القراء السبعة وهو أبو عمر بن العلاء الذي لا يدغم الحرفين المتماثلين، ولكن عدم الإدغام مقرون بشرط أن تكون حروف الكلمة قليلة، وهذا يحقق الخفة في النطق بالكلمة مجملة، وذكر فيما بعد موضعين فقط أدغم فيهما رغم تماثل الحرفين ((أحدهما في البقرة"200" (مَنَاسِكُكُمْ) والثاني في المدثر"42" (ما سَلَكَكُمْ) فإنه أدغم الكاف في الكاف فيهما اتباعاً منه لمن قرأ عليه من أئمنته ومع كثرة توالي الحركات فيهما فخففهما بالإدغام لذلك))<sup>(48)</sup>، فسبب الإدغام هو كثرة توالي الحركات والتخفيف أحسن، وفي أثناء حديث الداني عن الإدغام لدى أبي عمرو بن العلاء كان يعرض أوجه الإدغام لدى أبي محمد يحيى بن المبارك اليزيدي (ت202هـ)، حيث تظهر بعض جوانب الاختلاف بينهما مع اختلاف في الروايات فقد روى عنه محمد بن عامر الرومي أنه أدغم الهاء في الهاء والنون في النون في قوله تعالى (وجوهم)<sup>(49)</sup> و(جباههم)<sup>(50)</sup> و(أتعدانني)<sup>(51)</sup> وروي عنه أنه أظهر، ولم يدغم<sup>(52)</sup>.

هذا الاختلاف في لغات العرب جعل أبا علي الفارسي (ت395هـ) يفرد له باباً في كتابه المشهور الصاحب في فقه اللغة العربية، يقول فيه ((اختلاف لغات العرب

من وجوه: أحدها: الاختلاف في الحركات كقولنا (نستعين) و(نستعين) بفتح النون وكسرهما، قال الفراء: هي مفتوحة في لغة قريش وأسد وغيرهم يقولونها بكسر النون. والوجه الآخر الاختلاف في الحركة والسكون مثل قولهم: (مَعَكُمْ) و(مَعَكُمْ) أنشد الفراء: ومن يَتَّقْ فإن الله معه...

ووجه آخر هو الاختلاف في إبدال الحروف نحو (أولئك) و(ألك)، أنشد الفراء: ألك قومي لم يكونوا أشابة..

ومنها قولهم: (أن زيدا) و(عن زيدا..))<sup>(53)</sup>، ونق السيوطي (ت911هـ) أن حرف الثاء عند أهل تميم يقابله حرف الفاء عند أهل الحجاز، فأهل تميم يقولون (لثام) وأهل الحجاز يقولون (لفام)، ونقل أيضا: (الأثافي) عند أهل الحجاز و(الأثائي) عند أهل تميم، والثوم والفوم، وقد نزل القرآن على لغة أهل الحجاز في قوله تعالى: (فادع ربك يخرج مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها) "البقرة/60"<sup>(54)</sup>، ومن مظاهر الاختلافات الصوتية الكثيرة في القبائل العربية أن اللفظ الواحد قد يقرأ بعدة أوجه وربما كان ذلك بسبب تأخر ضبط نقط المصحف فابن الجزري (833هـ) يرى-مثلا- أن لفظ: البخل، في قوله تعالى: (ويأمرؤ الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله) "النساء/37"، قد قرئ بأربعة أوجه<sup>(55)</sup>.

كانت الدراسات الصوتية لدى القراء في البداية مرتبطة مباشرة بصون الألسنة وضبط الآيات الصحيحة، ثم تطورت لتصل إلى تناول أوجه الاختلاف والأداء لتصل إلى مرتبة عالية من الدراسة والبحث، فعلماء القراءات لم يكتفوا بنقل الاختلافات الصوتية والأدائية بين العرب في لغاتهم، بل كانوا يقدمون تعليقات لتلك الاختلافات والظواهر، فابن مجاهد (ت324هـ) عندما أراد أن يعلل سبب كتابة (مصيطر) بالصاد بدل السين، لأن أصلها بالسين، فهي مأخوذة من: سيطر يسيطر سيطرة، قال: ((إنما كتبت بالصاد ليقربوها من الطاء لأن الطاء لها تصعّد

في الحنك وهي مطبقة، والسين مهموسة وهي من حروف الصفيّر، فنقل عليهم أن يعمل اللسان متخفّضا ومستعليا في كلمة واحدة، فقبلوا السين إلى الصاد، لأنها مؤاخية للطاء في الإطباق ومناسبة للسين في الصفيّر<sup>(56)</sup>، فالتقارب الصوتي أدى إلى نقل السين إلى الصاد وهذه الظاهرة معروفة في اللسانيات الحديثة بالمجاورة والمماثلة، وواصل العلماء جهودهم في دراسة الأصوات في القرآن الكريم، فتلك ((الاختلافات الصوتية والفوارق اللهجية وظفت في تفسير القراءات والاحتجاج لها بل ظهرت كتب الاحتجاج بالقراءات، ومنها كتاب: الحجة في القراءات السبع لأبي علي الفارسي (ت377هـ) <sup>(57)</sup>.

**رابعا: اتساع المدارك:** كانت الدراسات الصوتية في البداية محدودة ومقتصرة على الجانب النطقي لحروف الكلمات العربية، بسبب انتشار اللحن بالدرجة الأولى وقد عرفنا ذلك مع أبي الأسود الدؤلي، لما وضع نقاط الإعجام، وربما بدا بأنه عمل بسيط، ولكنه سيكون قاعدة للدراسات الصوتية اللاحقة، ولما بدأ العرب يهتمون بالقرآن الكريم حفظا وتدبرا بدأت مداركهم تتسع، فظهر الخليل بن أحمد الفراهيدي صاحب معجم العين الذي احتوى أول دراسة صوتية في مقدمته، فهي صغيرة الحجم إلا أنها تمثل الأصل والمصدر، وتعتبر مصدرا للدارسين الذين جاءوا بعده خاصة تلميذه سيبويه، ولم يخف سيبويه ذلك في كتابه، فهو كثير الذكر لأستاذه، وقد خالفه سيبويه في بعض الجوانب، فإذا كان الخليل جعل أعرق حرف هو العين فإن سيبويه جعلها الهمزة.

ثم بدأت الدراسات تتسع لما اتسعت مجالس العلم، فظهر علماء اشتغلوا في علم العربية كالقراء (ت207هـ) من خلال كتابه معاني القرآن، والمبرد (ت285هـ) من خلال كتابه المقتضب، الذي يرى العلماء أنه شرح لكتاب سيبويه<sup>(58)</sup>، وأبو علي الفارسي (ت377هـ)، من خلال كتابه: الحجة في القراءات، وابن جني (ت392هـ) الذي اكتمل عنده الدرس الصوتي أكثر من سابقه، وهو أول من أطلق مصطلح:

علم الأصوات والحروف<sup>(59)</sup>، ويعتبر من المخترعين الكبار المجددين الذين أعطوا للدراسات اللسانية عموماً والصوتية خصوصاً دفعا قويا، ولا شك ان هذه الدرجة التي وصل إليها هي نتيجة اتساع مدارك العلماء وتنوع معارفهم، وظهر علماء القراءات الذين اهتموا بالدراسات الصوتية خدمة للقرآن الكريم وضبطا للقراءات المختلفة المتناقلة بين القراء، كابن مجاهد(ت324هـ) الذي ذاع صيته وقيل فيه الكثير من الثناء والاعتراف بعلمه الدقيق، والمؤكد أن تأخر ظهور علماء القراءات المتخصصين -من الناحية التاريخية- جعلهم يستفيدون أكثر من علم علماء العربية وتجاربهم كالخليل وتلميذه سيبويه، ومن الفراء والجاحظ والمبرد، ويعتبر ابن مجاهد تلميذ ثعلب، ولكنه لم يتتلمذ على يد المبرد وهي خسارة كبرى، ولذلك نجد ابن مجاهد يصرح قائلاً كما نقلت كتب التراجم والسير: ((ما رأيت أحسن جواباً من المبرد في معاني القرآن، فيما ليس فيه قول لمقدم... لقد فاتني منه علم كثير لقضاء ذمام ثعلب))<sup>(60)</sup> وتنتقل كتب التراجم والسير أن سبب ذلك راجع إلى الخلاف الموجود بين ثعلب والمبرد<sup>(61)</sup> فهو يعلم أن جلوسه إلى المبرد يؤدي شيخه ثعلب، ومكي بن أبي طالب(437هـ) وقد استفاد من علم السابقين له واتسعت مداركه أكثر، ولما اتسعت رقعة الخلافة اتسعت المدارك أكثر وظهر ثلة من العلماء عرفوا بالفلسفة والأطباء، كابن سينا والكندي والفارابي، وكل واحد درس جوانب معينة من الفلسفة لكنه كان يربط تلك الجوانب بالصوتيات، فابن سينا(ت428هـ) ألف كتابه الضخم (القانون في الطب) وهو موسوعة طبية شاملة، وقد تحدث فيه عن الجهاز النطقي لأنه تابع لجسم الإنسان وليس من المعقول تشريح جسم الإنسان دون الحديث عن الحنجرة والرئتين والغضاريف..، حيث شرح معظم أعضاء الجهاز النطقي<sup>(62)</sup> وبين حقيقتها بأن حدد مواضعها التي توجد فيها وأجزاءها، والعضلات التي تتصل بها أو التي تربطها بأخرى، كما نجد في دراساته جوانب نفسية وفيزيائية للصوت من خلال ما جاء في بعض كتبه مثل: السماع الطبيعي<sup>(63)</sup>، والنفس، ورسالة أسباب حدوث الحروف، وقد خاض ابن سينا في كتابه النفس في

مسألة الصوت وعلاقته بالتموج الناتجة التي وصل إليها من خلال كلامه أن الصوت يصحب التموج، وأن هذا الصوت له وجود في الخارج أي الفضاء الموجود بين المتكلم والمستمع.

**خاتمة:** إن الصوتيات من الفروع التي نشأت في أحضان الدرس اللساني العربي ومن العلوم التي لاقت اهتماما كبيرا، وهذه الحقيقة نجدها عند كثير من أمم الدنيا، وإن كان ذلك بدرجات متفاوتة، والعرب من تلك الأمم التي أعطته أهمية بارزة لا ينكرها إلا المغرضون من المستشرقين والمستغربين غير المنصفين، وقد تبين من خلال العرض السابق أن الصوتيات نشأت لأسباب دينية بالدرجة الأولى كما حدث مع الهنود، وهي أسباب معقولة تدفع كل شبهة وذاتية قد تنسب إلى الدرس الصوتي العربي.

وهذا العرض الموجز وإن كان قليلا يبين أيضا حقيقة مهمة: هي أن العلماء العرب والمسلمين المشتغلين في العلوم التي لها علاقة بالصوتيات والقرآن الكريم إنما كانوا يستفيدون من بعضهم البعض، وكانوا يستفيدون كذلك من العلماء اليونان عن طريق ترجمة كتبهم، وقد لاحظنا من خلال ابن جني وابن سينا أن علماءنا كلما سار الزمن إلى الأمام ازدادت معارفهم وتوسعت مداركهم.

### الهوامش:

- 1- هذه التسمية لعلمائنا الأوائل تطلق على الدراسات النحوية الشاملة.
- 2- النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم-المستدرك على الصحيحين-تح: مصطفى عبد القادر عطا- دار الكتب العلمية-بيروت-ط2-1422هـ/2002م-ج2-ص477. وقد ذكر ابن جني هذا الحديث برواية أخرى هي(أرشدوا أخاكم فإنه قد ضل)، انظر: ابن جني، أبو الفتح عثمان- الخصائص-تح: محمد علي النجار- دار الكتب المصرية"المكتبة العلمية"-دط،دتا-ج2-ص8.
- 3- عبد الفتاح إبراهيم-مدخل إلى الصوتيات-دار الجنوب للنشر-تونس-دط،دتا-ص14.
- 4- انظر مثلا: السيوطي، جلال الدين-سبب وضع علم العربية-تح: مروان العطية- دار الهجرة-دمشق-ط1-1409هـ/1988م-ص27وما بعدها، وابن الأثير، أبو البركات كمال

- الدين عبد الرحمن بن محمد - نزهة الألباء في طبقات الأدباء - تح: إبراهيم السامرائي - مكتبة المنار - الأردن - ط3- 1405هـ/ 1985م - ص18 وما بعدها.
- 5- تمام حسان - اللغة العربية معناها ومبناها - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة - ط1979م - ص12.
- 6- انظر: شوقي ضيف - المدارس النحوية - دار المعارف - ط9 - ص11-13.
- 7- برجشتراسر - التطور النحوي للغة العربية - تقديم وتصحيح: رمضان عبد التواب - مكتبة الخانجي - القاهرة - ط4- 1423هـ/ 2003م - ص11.
- 8- الفقطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف - إنباه الرواه على أنباه النحاة - تح: محمد أبو الفضل إبراهيم - دار الفكر العربي - القاهرة - ط1406هـ/ 1986م - ج1 - ص40.
- 9- انظر: عبد الفتاح المصري - الصوتيات عند ابن جني في ضوء الدراسات اللغوية العربية المعاصرة - مجلة التراث العربي - اتحاد الكتاب العرب بدمشق - ع15/ 16 - 1404هـ/ 1984م - ص233.
- 10- انظر: عصام نور الدين - مقالات ونقاشات في اللغة - دار الصداقة العربية - بيروت - ط1 - 1995م - ج1 - ص8.
- 11- كمال بشر - التفكير اللغوي بين القديم والجديد - دار غريب - القاهرة - ط2005م - ص386.
- 12- الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد - معجم العين - تح: مهدي المخزومي إبراهيم السامرائي - ج1 - ص47.
- 13- الفراهيدي - العين - ج1 - ص47.
- 14- وقد حذا حذوه في ترتيب المعاجم الأزهرية في تهذيب اللغة، وابن سيده في المحكم، وأبو علي القالي في البارع.
- 15- من المهم الإشارة إلى أن علماء التجويد والقراءات اهتموا بالجانب الصوتي كثيرا لترتيل القرآن وضبط أحكام التلاوة والقراءة الصحيحة، خاصة مع كثرة الأعاجم وبعُد الناس عن السليقة فدرسوا مخارج الحروف وصفاتها ودققوها جيدا تجنباً للتغيرات التي قد تطرأ مع مرور الزمن ومن هؤلاء الذين اشتغلوا بالدرس الصوتي من القراء ابن مجاهد (ت324) ومكي بن أبي طالب (ت437) ومعلوم أن القرآن الكريم قد انزل بسبعة أحرف وتتعدد قراءته بحسب لغات من أنزل عليهم ولو تصفحنا بعض كتب علماء القراءات لتبين كيف نشأ الدرس الصوتي عندهم، فهذا مكي بن أبي طالب في كتابه: الإبانة في معاني القراءات يقول: (ليقرأ كل قوم على لغتهم على ما يسهل من لغة غيرهم وعلى ما جرت به عادتهم، فقوم جرت عادتهم بالهمز وقوم بالتخفيف وقوم

- بالإمالة). انظر: مكي بن أبي طالب، حموش القيسي-الإبانة عن معاني القراءات-تح: عبد الفتاح إسماعيل شلبي-دار نهضة مصر للطباعة والنشر-دط، دتا-ص80-81.
- 16 - عصام نور الدين-مقالات ونقاشات في اللغة-ص11.
- 17 - السيوطي-سبب وضع علم العربية-ص30-31.
- 18 - المصدر نفسه-ص35-36.
- 19 - القفطي-إنباه الرواة-ج1-ص39.
- 20 - السيوطي-سبب وضع علم العربية-ص42-43.
- 21 - انظر: المصدر نفسه-ص55-56.
- 22 - هذا النص وجدته في كتاب للدكتور عبد الرحمن الحاج صالح ولم أعثر عنه في العين ولا في الأشباه والنظائر وتوثيقه عند الدكتور غير واضح(انظر: الحاج صالح-بحوث ودراسات في اللسانيات العربية-موقف للنشر-الجزائر-ط2007-ج2-ص183).
- 23 - السيوطي، جلال الدين-الأشباه والنظائر-تح: عبد العال سالم مكرم-مؤسسة الرسالة-ط1406هـ/1985م-ج2-ص73-74.
- 24 - يعتبر كتاب الأشباه والنظائر ذخيرة من المعلومات للعلماء السابقين، فقد أورد أقوال العلماء السابقين كالخليل وابن جني والسهيلي وابن القيم وغيرهم.
- 25 - انظر: سوزان محمد عقيل الزبون-المصطلح اللغوي بين القراء واللغويين-رسالة ماجستير-جامعة آل البيت-الرقم الجمعي: 022301003-العام الجامعي: 2004م/2005م-ص36.
- 26 - الخليل بن أحمد الفراهيدي-العين-ج1-ص60.
- 27 - سيبويه-الكتاب-ج4-431.
- 28 - المصدر السابق-ج4-ص436.
- 29 - ومن الأحسن أن نقول: علوم اللسان، لأنه مصطلح شامل .
- 30 - عبد الفتاح المصري-الصوتيات عند ابن جني-التراث العربي-ع15/16-ص237.
- 31 - الجاحظ، أبو عثمان عمر بن بحر-البيان والتبيين-تح: عبد السلام محمد هارون-دار الفكر-بيروت-دط، دتا-ج1-ص15.
- 32 - الألباني، ناصر الدين-صحيح الجامع الصغير وزيادته-المكتب الإسلامي-بيروت-ط3-1408هـ/1988م-ص447.
- 33 - ابن الجزري-النشر في القراءات العشر-ج1-ص74-نقلا عن: محمد السيد أحمد عزوز-موقف اللغويين من القراءات القرآنية الشاذة-مراجعة: سعيد محمد اللحام-عالم الكتب-بيروت-ط1، 1422هـ/2001م-ص17.

- 34- المرجع نفسه-ص16.
- 35- ابن مجاهد-كتاب السبعة في القراءات-تح: شوقي ضيف-دار المعارف المصرية-دط،دتا-ص6-7(المقدمة).
- 36- مباحث في علوم القرآن-ص139-143-نقلا عن: محمد السيد أحمد عزوز-موقف اللغويين من القراءات-عالم الكتب-بيروت-1422هـ/2001م-ص16، وهو ما ذكره ابن الجزري في النشر (انظر النشر-ج1-ص77)، وانظر (موقف النحاة من القراءات القرآنية-ص4).
- 37- انظر الرافعي، مصطفى صادق- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية-دار الكتاب العربي-بيروت-ط9-1393هـ/1973م-ص67-70.
- 38- البقرة:258.
- 39- سورة يس:28.
- 40- سورة الواقعة:31.
- 41- انظر: محمد السيد أحمد عزوز-موقف اللغويين من القراءات-ص18-19.
- 42- المرجع نفسه-ص20.
- 43- ابن مجاهد-كتاب السبعة في القراءات-ص7.
- 44- المصدر نفسه-ص11.
- 45- الداني، أبو عمر عثمان بن سعيد-الفتح والإمالة-تح: أبو سعيد عمر غرامة العمروي-دط،دتا-ص11.
- 46- المصدر نفسه-ص12.
- 47- الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد-الإدغام الكبير-تح: عبد الرحمن حسن العارف-عالم الكتب-القاهرة-ط1-1424هـ/2003م-ص98.
- 48- المصدر السابق-ص99.
- 49- سورة الإسراء/97.
- 50- سورة التوبة/35.
- 51- سورة الأحقاف/16.
- 52- انظر: الداني-الإدغام الكبير-ص99-100.
- 53- ابن فارس، أبو الحسن أحمد-الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها-تح: عمر فاروق الطباع-مكتبة المعارف-بيروت-ط1، 1414هـ/1993م-ص50-51.
- 54- انظر: السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين-المزهر في علوم اللغة وأنواعها-شرح: محمد أحمد جاد المولى بك، محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي-مكتبة دار التراث-القاهرة-

- ط3-دتا-ج1-ص465، وانظر: سوزان محمد عقيل الزبون-المصطلح اللغوي بين القراء واللغويين-ص35.
- 55- انظر: ابن الجزري-النشر في القراءات العشر-ج1-ص26، وانظر: سوزان محمد عقيل الزبون - المصطلح اللغوي بين القراء واللغويين-ص36. وعند تصفح كتب أخرى لعلماء القراءات نجدها عامرة بهذه الشواهد والتنوعات اللهجية والأدائية، فابن مجاهد في كتابه السبعة في القراءات يتحدث عن هذه الاختلافات التنوعات الكثيرة، فهو يبدأ في كل مرة أبوابه بذكر ما اختلف فيه القراء في كل سورة، ويعرض القراءات والأداءات المتنوعة مع ذكر صاحب الأداء والقراءة.
- 56- ابن مجاهد-كتاب السبعة في القراءات-ص107.
- 57- سوزان محمد عقيل الزبون - المصطلح اللغوي بين القراء واللغويين - ص36.
- 58- انظر: عادل إبراهيم عبد الله أبو شعر-المصطلحات الصوتية في التراث اللغوي عند العرب-رسالة دكتوراه-جامعة أم القرى-المملكة العربية السعودية-1424/1425هـ-ص62.
- 59- انظر: ابن جني، أبو الفتح عثمان - سر صناعة الإعراب-تح: حسن هندawi-ج1-ص09.
- 60- السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبد الله- أخبار النحويين البصريين- تح: طه محمد الزيني، محمد عبد المنعم خفاجي-شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر- ط1، 1374هـ/1955م-ص77.
- 61- انظرالمصدر نفسه.
- 62- راجع: ابن سينا، الشيخ الرئيس أبو علي الحسين بن عبد الله- القانون في الطب- تح: إدوار القش - مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر - بيروت - ط1، 413هـ 1993م- مج1 ج1- ص 45-66.
- 63- السماع الطبيعي والنفس: كتابان من الكتاب الموسوعي: الشفاء الذي يشمل عدة كتب شملت المنطق والطبيعيات والرياضيات والإلهيات.